

الدبلوماسية الليبية تحاول استعادة عافيتها من بوابة الاقتصاد

الديبية في الجزائر وباريس وروما لاستثمار ورقة الإعمار في حلحلة الوضعين السياسي والأمني



دبلوماسية نشطة

البلاد بما يضع مصالحها على محك حقيقي.

وحصل الديبية من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على التزام بدعم "حكومة الوحدة الوطنية في الجانب الأمني، وأيضا تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار (...) والعمل معها لبناء جيش موحد".

كما وعد ماكرون الديبية بدعم حكومته "لتأمين الحدود البرية والبحرية، والتعاون مع الدول الأفريقية المجاورة لتحقيق ذلك".



ماريو دراغي
يجب إبعاد المرتزقة وكافة القوات الأجنبية من ليبيا

ومسألة الحدود الجنوبية لليبيا أكثر ما بهم فرنسا المتواجدة بقوة برخان في منطقة الساحل، والتي استخدمها مؤخرا متمردين تتساديون للهجوم على شمالي وغربي تشاد، وتسبب ذلك في مقتل الرئيس إدريس ديبي وتولي مجلس عسكري إداري ديبي الذي زعزع استقرار البلاد وانعكس ذلك على المنطقة بعد أن تلاه انقلاب ثان في مالي.

ويمكن الاستنتاج أن الديبية نجح في الحصول على دعم واضح من ثلاث دول قوية في المنطقة بهدف إنجاح المرحلة الانتقالية ورغبة حكومته في الانطلاق سريعا في إعادة الإعمار، وحل المشكلات المستعجلة في قطاعي الكهرباء والصحة.

وفيما ركز الديبية خلال الزيارة على ملفات إعادة الإعمار والتعاون الاقتصادي خارج قطاع المحروقات وفتح أجواء الطيران الأوروبي من وإلى ليبيا، كان الاهتمام الإيطالي منصباً على الجوانب السياسية أكثر من الاقتصادية، حيث أكد دراغي بحسب البيان المشترك على موقف بلاده الداعي إلى ضرورة "إبعاد المرتزقة وكافة القوات الأجنبية" من ليبيا، وبالنسبة إلى روما فإن الملف الأكثر حساسية هو الهجرة غير النظامية، حيث أعرب دراغي عن استعداد بلاده "لتحويل عمليات إعادة المهاجرين إلى بلدانهم والإجراء الطوعي من ليبيا".

أما المحطة الثالثة في جولة الديبية فكانت فرنسا التي تمثل نقلا في الملف الليبي باعتبارها أكبر الداعمين الأوروبيين لحقتر، وتترأس حاليا مجلس الأمن الدولي، كما تنسق مع ألمانيا لعقد مؤتمر برلين.

ويأتي دعم باريس لحقتر في ظل وقوفها في صف الجيش في مواجهة العبث التركي بأمن البلاد، وفي إطار دعمها معركة تحرير طرابلس من سطوة الميليشيات المسلحة.

ويؤكد المتابعون أن هذه الزيارة كانت سياسية بامتياز على عكس زيارتي الجزائر وإيطاليا اللتين غلب عليهما الطابع الاقتصادي.

وفي تقدير المتابعين تراهن فرنسا على الدفع نحو سحب المرتزقة الروس والأتراك والقوات الأجنبية من ليبيا كفرصة أخيرة لتحقيق طموحاتها الاقتصادية هناك، حيث تترك باريس أن وجود هذه القوات يهدد لضمناً موطناً قدم تلك القوى في

الوحدة بتحقيقها من المواضيع التي دار حولها النقاش، واعتبر الديبية أن "الجزائر مؤهلة لدعم وقيادة المصالحة في بلاده".

من جهة أخرى كان مطلب الجزائر الأساسي من الوفد الحكومي الليبي التعاون في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، حيث تنشط مجموعات إرهابية على الحدود الطويلة بين البلدين (قرابة ألف كيلومتر)، وتنظيمات متخصصة في تهريب الأسلحة والمخدرات.

تقل روما وباريس السياسي

تمثل إيطاليا أهمية كبيرة بالنسبة إلى حكومة الوحدة الوطنية، حيث أنها تعتبر أكبر مستثمر في قطاع النفط والغاز بليبيا وأكبر مستورد له، والمستثمر التاريخي للبلاد، فضلا عن قرب شواطئها من البلاد.

ولذلك اكتسبت زيارة الديبية إلى روما أهمية خاصة لجس نبض توجهات الحكومة الإيطالية الجديدة بقيادة ماريو دراغي الذي تولى رئاسة الوزراء في فبراير الماضي.

وعرف عن روما دعمها لحكومة الوفاق في مواجهة الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، ما سبب لها انتقادات محلية، فيما تراجع نفوذها مع دخول تركيا التي دعمت حكومة الوفاق بالأسلحة والمرتزقة على خط النزاع.

وتحاول روما استعادة نفوذها في المشهد الليبي الجديد.

وكانت سوناتراك المصنفة كأكبر شركة في أفريقيا سحبت موظفيها من غدامس الليبية المحاذية للحدود المشتركة مع الجزائر في 2011 بعد تردي الأوضاع الأمنية في ليبيا.

كما أن فتح الحدود البرية أمام حركة البضائع ثم المسافرين، واستئناف الرحلات الجوية مع الجزائر، وبحث إمكانية فتح خط بحري أيضا مع طرابلس إحدى الوعود التي حصل عليها الديبية خلال لقائه بالمسؤولين الجزائريين وعلى رأسهم الرئيس عبدالمجيد تبون.

فخلال السنوات العشر الأخيرة أوقفت أغلب الخطوط الجوية العالمية نشاطها بليبيا كما أغلقت عدة دول مجالها الجوي أمام الطائرات الليبية.

واستأنفت الخطوط الجوية الليبية في نهاية مارس 2015 نشاطها نحو الجزائر قبل أن يتم وقفه مطلع 2016، إذ أن الهاجس الأمني كان دوما مطروحا منذ 2011.

ويشكل التعاون في مجال الطاقة أحد الملفات الأخرى المهمة التي ركز الديبية عليها خلال الزيارة، حيث دعا لتعميقه بـ"تفعيل اتفاقيات إنتاج ونقل الطاقة الكهربائية".

وأشاد الديبية بالطاقتم الجزائري الذي دعم الشركة العامة للكهرباء في أعمال صيانة وتشغيل محطة الخس الاستيعابية.

وتعاني ليبيا من أزمة حادة في الكهرباء تسببت في وقوف احتجاجات حاشدة صيف 2020 دفعت حكومة الوفاق للاستئجار بشركة سونانغاز الجزائرية لإصلاح أعطاب في محطة الخمس (غرب)، كما يبحث البلدان إمكانية تصدير الجزائر الكهرباء نحو ليبيا.

وكان التعاون في المجال الطبي أيضا أحد الملفات التي حملها الديبية إلى الجزائر بالنظر إلى هشاشة هذا القطاع في البلاد خلال نظام معمر القذافي (1969 - 2011) والذي ازداد سوءا بسبب ظروف الحرب ومغادرة الكثير من الكوادر الأجنبية للبلاد.

وفي هذا الصدد تحدث تبون عن "إمكانية التعاون في المجال الصحي، ودعم كوادره (في ليبيا) بعناصر طبية وطبية مساعدة متخصصة".

وخلال زيارة الديبية لمنتدى الأعمال الجزائري - الليبي رفقة معمر الحكومة الجزائري عبد العزيز جراد، كشف ممثل شركة "صيدال" المتخصصة في الصناعات الصيدلانية عن توقيع اتفاقيات لتصدير أدوية إلى ليبيا.

وسياسيا تركزت المباحثات حول تقديم الجزائر الدعم الفني لليبيا لمساعدة وزارة الداخلية في تعزيز خطة تأمين العملية الانتخابية. كما كانت المصالحة بين الليبيين التي التزمت حكومة

يسعى رئيس الحكومة الليبية عبد الحميد الديبية لتخطي صعوبات المرحلة الانتقالية التي تمر بها ليبيا أعقاب ولادة حكومة وحدة وطنية في فبراير الماضي، وذلك بحشده دعما دوليا من خلال استثمار إغراءات ملف إعادة الإعمار لحلحلة الوضعين السياسي والأمني للبلاد. وتعكس تحركاته الدبلوماسية الأخيرة وزاراته إلى كل من الجزائر وفرنسا وإيطاليا محاولاته جذب دعم دول الجوار والدول الفاعلة في الملف الليبي لتحقيق الاستقرار الداخلي.

مصالح اقتصادية في الجزائر

المفاتيح التي تعيق التوافق وإنهاء الانقسام داخل ليبيا، وكثيرا ما شكل مصيرها نقطة خلاف تعيق توحيد المؤسسة العسكرية. ناهيك عن بطء العملية السياسية خاصة ما تعلق بالاتفاق على قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات في 24 ديسمبر المقبل وإصدار القوانين المتعلقة بها.

ويؤكد متابعون ومحللون أن الديبية يسعى لحلحلة الوضع السياسي والأمني في بلاده عبر حشده دعما دوليا من بوابة الاقتصاد.

مصالح اقتصادية في الجزائر

تعد أبرز النتائج التي حققها الديبية في زيارته للجزائر الاتفاق على عودة العملاق النفطي "سوناتراك" لاستئناف العمل في مجال استكشاف النفط بجوس غدامس (جنوب غرب).

الحكومة الليبية تحاول إصال رسالة للعالم أن البلاد بدأت تستعيد استقرارها السياسي والأمني والاقتصادي، وتحتاج لدعم دولي لتعزيزه



قادة الجزائر: محاكاة ساخرة للذات

كمال الدين فخار للمضايقات على مدى سنوات قبل أن يموت في السجن نتيجة إضرابه عن الطعام والإعمال الطبي في مايو 2019، وتوفي القائد السابق لجيش التحرير الوطني الأخضر بورقعة (1933 - 2019) بعد فترة وجيزة من إطلاق سراحه من السجن (مدة أربعة أشهر)، وتعرض الرئيس السابق للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان مصطفى بوشاشي إلى السب في حملات إعلامية مع الصحافي السابق فضيل بومالة. ويخشى الجيش هذه الشخصيات الكاريزمية ويعاملها بقسوة بينما يسرع القادة الأوروبيون إلى التنديد بضحايا القمع في دول مثل روسيا وإيران والصين.

ويعطى القادة السياسيون الفرنسيون والجزائريون انطباعا بانهم يخشون الفوضى المحتملة التي قد تنجم عن سياسات أكثر حرية من وحشية النظام. وغالبا ما يدفع الخوف من الإسلام السياسي، الذي عادة ما يختلط بالإرهاب، القادة الغربيين إلى تأييد الأنظمة الاستبدادية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولا تزال ذكريات "العقد الأسود" المؤلمة حية لكن المخاوف من المخططات الإسلامية لم تعد من بين أكبر اهتمامات الجزائريين اليوم. وإلى جانب ذلك لم تظهر شعارات الحراك أي مؤشر على انحراف حركة الاحتجاج الشعبي إلى وجهات نظر دينية متطرفة.

بالعربية. وسمح هذا للحكام بتصوير حركة الاحتجاج على أنها "غير وطنية" وأنها تندرج في إطار الصراع المفترض بين البربر والعرب، والذي هو في الواقع من إبداعات الاستعمار. وقد استغل القوميون العرب هذا الانقسام الملقق بعد الاستقلال كما ذكر روبرت مالي في كتابه. كما لم ينجح الحراك في بناء منظمة أو قيادة حقيقية خلال الأشهر الستة التي تمتع فيها بحرية التصرف نسبيا عام 2019. وقد نجح في منع بوتفليقة من الترشح لولاية خامسة، وهو ما لم يكن في حد ذاته بطوليا، لكنه فشل في تقديم منصة للإصلاحات.

وربما كان من المبالغ فيه مطالبة حركة واسعة ومتنوعة بتقديم حلول للمشاكل المطروحة في مثل هذا الوقت القصير. لقد بذلت قوات الأمن كل ما في وسعها لإثارة العنف بين المتظاهرين الذين لم يتخدعوا بالطبع أبدا، مما أدى إلى زعزعة القناعة الراسخة لدى الكثيرين في الغرب بأن المجتمع الجزائري عنيف بطبعه. لقد تعرض

يد منظمة الجيش السرية البمينية عشية الاستقلال، قد تنبأ مباشرة بعد بدء الحرب في 1954 بأن "السكان الأصليين الجزائريين، الذين أهينوا بالأمس، ويعدون الآن ويطاردون، سينتهي بهم الأمر في أسوأ عبودية عرفوها". ولا تناسب نظريات المؤامرة الحكام الذين غالبا ما يمتلكون حسابات مصرفية في الخارج، والذين يدرسون أطفالهم في أوروبا والولايات المتحدة، حتى أن العديد منهم يحملون جوازات سفر فرنسية.

ويجب ملاحظة خاصيتين لحركة الاحتجاج: فقد كانت الحركة أقوى بين السكان الأصليين الناطقين باللغة الأمازيغية مما هي عليه بين الناطقين



الفئة العمرية. ولا عجب في أن بلدا يقل متوسط عمر سكانه عن 30 عاما قد توقف عن الاهتمام بالكراسي الموسيقية. ويواصل الرئيس عبدالمجيد تبون وعوده بالإصلاح ويشرح كيف أن متطرفين اجانب اختطفوا الحراك "المقدس"، ويتحدث التلفزيون الرسمي، ليلة بعد ليلة، عن الأعمال المجيدة التي قام بها أبطال الكفاح الدموي من أجل الاستقلال، غافلا عن حقيقة أن الجيش والأمن قد صادرا الديمقراطية حتى قبل استقلال البلاد على أيدي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ويعرض فيلم من إنتاج الجيش بعنوان "من يستهدف الجزائر؟ الحقيقة كاملة"، وهو خليط من اتهامات التامر يدمج الأمازيغ والإسلاميين والعاملين الفرنسيين. وفي أبريل اتهم وزير العمل الهاشمي جعوب فرنسا بأنها "العدو التقليدي والأبدي للجزائر". ثم الغت الحكومة الجزائرية زيارة كان من المقرر أن يجريها رئيس الوزراء الفرنسي جان كاستكس إلى الجزائر قبل أيام قليلة من موعدها المفترض. وفي الشهر الماضي اتهم تبون، الذي عادة ما يبريد مواقف الجيش، فرنسا بـ"ذبح نصف سكان الجزائر" خلال حرب التحرير، في مبالغة تاريخية صارخة بلا شك. وكان الكاتب مولود فرعون، صديق الكاتب الفرنسي الير كامو الذي دعم التمرد ضد فرنسا وقتل على

وفقا لعلي حشاد نائب الرئيس السابق شركة النفط الحكومية سوناتراك. وليست هذه مخاطر متوسطة، حيث تمثل الهيدروكربونات 97 في المئة من الدخل الخارجي في الجزائر.

وفي ما يمكن القول إنه أحد أفضل الكتب التي كتبت عن الجزائر على الإطلاق، "ذا كال فروم الجيريا" (نداء من الجزائر)، كتب روبرت مالي قبل ربع قرن "مع مرور السنوات، وفي محاكاة ساخرة للذات، يأخذ النظام تدريجيا سمات كاريكاتيراته الأكثر وحشية. فبعد أن ظل خطابه طويلا خاليا من المعنى، انتهى به الأمر إلى العزلة... ولم يكن هناك من يتحدث معه إلا نفسه".

وتعكس رمزية إغراق العاصمة بعدد من رجال الشرطة أكثر من المظاهرات كل يوم جمعة، وإيقاف جميع القطارات والحافلات ووسائل النقل الأخرى، إزدراء الجيش للشعب. وأعيد اللواء خالد نزار (من مواليد 1937) من المنفى في برشلونة خلال يناير الماضي، لتقديم المشورة إلى الرئيس عبدالمجيد تبون (من مواليد 1945) بينما أطلق على الجنرال محمد مدين (من مواليد 1939) لقب "رب الجزائر" أثناء سنوات في السلطة. وكانت إقالته المخزية على يد بوتفليقة في 2015. بعد أن استمر ربع قرن في منصبه، أقرب إلى ملاكمة الظل منها إلى كونها وصمة عار حقيقية. وينتمي رئيس أركان الجيش، منذ يناير 2020، اللواء سعيد شنقرية (من مواليد 1945) إلى نفس



فرانك غيليس
باحث مساهم في مركز برشلونة للشؤون الدولية

يمكن اعتبار الجزائر من بين الدول الاستبدادية الكبرى بسبب إضرارها على إبعاد وسائل الإعلام الدولية، فيما تستمر في سياسة التضيق على الإعلام داخليا.

ولم يتم الرد على طلبات الحصول على تأشيرات من قبل وسائل الإعلام الغربية الرائدة -بما في ذلك بي بي سي ونيويورك تايمز- لتغطية الأحداث في البلاد، كما من النادر ظهور الجزائر في أخبار العالم الدولية. ورغم الصعوبات نقلت وسائل الإعلام العالمية تظاهر الملايين في جميع أنحاء البلاد، أسبوعا بعد أسبوع ولمدة تسعة أشهر سنة 2019. ومع إجراءات الإغلاق المقترنة بالوباء حاول حكام البلاد وضع حد لحركة الحراك التي فشلت، رغم انتشارها السلمية من أجل الديمقراطية، في إقناع القيادة العسكرية العليا بضرورة المضي نحو دولة مدنية. وبعد عامين من سقوط الرئيس عبد العزيز بوتفليقة سجن القادة الجزائريين 43 مليون جزائري وفقدوا الكثير من النفوذ الإقليمي الذي كان يمارسه دبلوماسيوهم اللامعون في السابق. قد لا يكون لديهم ما يكفي من الغار لتصدير بحلول 2030 إذا لم يقوموا بإعادة هيكلة عاجلة لقطاع النفط والغاز،